اعادة الخلق خلقا جديدا الى هنا من غير الاصل ۞ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور
ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد يخبر تعالى عن قدرته على الانسان بانه خالقه وعلمه محيط بجميع اموره
حتى انه تعالى يعلم ما توسوس به نفسه نفوس بني آدم من الخير والشر وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله قد تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تقل او تعمل وقوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد يعني ملايكته اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه ومن تاوله على العلم فانما فر لئلا يلزم
حلول او اتحاد وهما منفيان بالاجماع تعالى الله وتقدس ولكن اللفظ لا يقتضيه فانه لم يقل وانا اقرب
اليه من حبل الوريد كما قال في المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعني ملايكته وكما قال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فالملايكة نزلت بالذكر وهو القرآن باذن الله عز وجل وكذلك الملايكة
اقرب الى الانسان من حبل وريده اليه باقدار الله لهم على ذلك فللملك لمة من الانسان كما ان للشيطان
لمة وكذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما اخبر بذلك الصادق المصدوق ولهذا قال ههنا اذ
يتلقى المتلقيان يعني الملكين الذين يكتبان عمل الانسان عن اليمين وعن الشمال قعيد اي مترصد ما
يلفظ اي ابن آدم من قول اي ما يتكلم بكلام الا لديه رقيب عتيد اي الا ولها من يراقبها معتد لذلك
يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد
اختلف العلما هل يكتب الملك كل شي لعموم قوله من الكلام وهو قول الحسن وقتادة او انما
يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس على قولين وظاهر الاية الاول لعموم قوله ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وقد قال الامام احمد ثنا ابن معاوية ثنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثي
عن ابيه عن جده علقمة عن بلال بن الحارث المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه
وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها عليه سخطه الى يوم
يلقاه قال فكان علقمة يقول كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث ورواه الترمذي
والنسائي وابن ماجة من حديث محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح وله شاهد في الصحيح
وقال الاحنف بن قيس صاحب اليمين يكتب الخير وهو امير على صاحب الشمال فان اصاب العبد
خطيئة قال له امسك فان استغفر الله نهاه ان يكتبها وان ابى كتبها رواه ابن ابي حاتم وقال الحسن البصري
وتلا هذه الآية عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان
احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك
فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت اقلل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في
قبرك حتى تخرج يوم القيمة فعند ذلك يقول وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة

كتابا

كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول عدل والله فيك من جعلك حسيب
نفسك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير
او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت ذهبت جئت رايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه
ما كان من خير او شر والغي سايره وذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وذكر عن الامام
احمد انه كان يئن في مرضه فبلغه عن طاوس انه قال يكتب الملك كل شي حتى الانين فلم يئن احمد حتى مات
وهذه الآية لها شان وقد اختلف فيها على قولين فقالت طائفة نحن اقرب اليه بالعلم والقدرة والاحاطة
وعلى هذا فيكون المراد قربه سبحانه بنفسه وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه واحاطة علمه به والقول
الثاني ان المراد قرب ملايكته منه واضاف ذلك الى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظما في اضافة
افعال عبيدها اليها باوامرهم ومراسيمهم اليهم فيقول الملك نحن قتلناهم وهزمناهم قال تعالى فاذا قراناه
فاتبع قرانه وجبريل هو الذي كان يقراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم فاضاف قتل المشركين يوم بدر اليه وملايكته هم الذين باشروه اذ هو بامره وهذا القول هو الصحيح من
الاول لوجوه احدها انه سبحانه قيد القرب في الاية بالظرف وهو قوله اذ يتلقى المتلقيان فالعامل في
الظرف ما في قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد من معنى الفعل ولو كان المراد قربه سبحانه بنفسه لم يتقيد
ذلك بوقت تلقي الملكين ولا كان في ذكر التقييد به فايدة فان علمه وقدرته ومشيئته عامة التعلق
الثاني ان الآية تكون قد تضمنت علمه وكتابة ملايكته لعمل العبد وهذا نظير قوله ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقريب منه في اول السورة قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ ونحو قوله تعالى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ثم نبههم على
ما هو من اعظم ايات قدرته وشواهد ربوبيته وادلة المعاد وهو خلق الانسان فانه من اعظم
الادلة على التوحيد والمعاد فان تركيب هذه الصورة الآدمية باعضايها وقواها وصفاتها
وما فيها من اللحم والعظم والعروق والاعصاب والرباطات والمنافذ والآلات والعلوم والادراكات
والصناعات كل ذلك من نطفة ماء دليل واضح فلو انصف العبد ربه لاكتفى بفكره في نفسه واستدل
بوجوده على جميع ما اخبرت به الرسل عن الله تعالى واسمايه وصفاته ثم اخبر سبحانه عن احاطة علمه
به حتى وساوس نفسه ثم اخبر عن قربه اليه بالعلم وان ذلك ادنى اليه من العرق الذي في داخل بدنه اصل
فهو سبحانه اقرب اليه بالقدرة عليه والعلم به من ذلك العرق قال شيخ الاسلام ابو العباس الحراني المراد
بقوله نحن اي ملايكته كما قال فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اذا قراه رسولنا عليك جبريل قال ويدل عليه
قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فقيد القرب المذكور بتلقي الملكين ولو كان المراد به
قربه لم يتقيد بوقت تلقي الملكين فلا حجة في الآية لحلولي ولا معطل ثم اخبر سبحانه ان على يمينه وشماله
ملكين يكتبان اعماله واقواله ونبه سبحانه باحصاء الاقوال وكتابتها على كتابة الاعمال التي هي اقل وقوعا
واعظم اثرا من الاقوال وهي غايات الاقوال ونهاياتها ثم اخبر عن القيمة الصغرى وهي سكرة الموت
وانها تجي بالحق وهو لقاؤه سبحانه والقدوم عليه وعرض الروح عليه والثواب والعقاب الذي يعجل
لها قبل القيمة الكبرى ثم ذكر القيمة الكبرى بقوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ثم اخبر عن احوال الخلق
في ذلك اليوم وان كل احد ياتي الله سبحانه في ذلك اليوم ومعه سايق يسوقه وشهيد يشهد عليه وهذا غير شهادة

جوارحه

Copyright © King Saud University